مدرسة الثلاثين يوماً

انطلقتْ شَرارةُ حَرب طُوفان الأَقصى، وَقَد سَجَّل المجاهدون نصراً حاسماً وفتحاً عظيماً في يومِ السَّابع من أُكتوبر، وقَد وفَّق اللهُ أن تَتِمَّ مَراحلُ الهُجوم دُون أن يُسجَّل خرقٌ أمنيٌّ واحدٌ[1].

كَان مِنَ المتوقع أَنْ يَرُدَّ العَدوُّ بِشراسةٍ، ولَمَّا نَضع السِّلاحَ وَنلتَقِط أَنفاسَنا مِن أَعباءِ الهُجوم حَتَّى أَخذنا في تَنفيذِ الخُطةِ الدِّفاعية تَحسُّباً لِهجومٍ قَويٍّ مِن العدو، أَخذ المُقاتلونَ بِكلِّ الأسبابِ المُمكِنة، فَتحَصَّنُوا في الخنادق، وَجَهَّزُوا الكَمائِن، وَقد كَانت تَنزلُ عَلى رُؤوسِنا حِمَمٌ وَأطنَانٌ مِنَ المُتَفجِّرات، لَكنَّها كَانت مُتَوقَّعَة! مَضت بِضعةُ أَيامٍ، فَصارتْ الطَّائِراتُ تَقصِفُ كُلَّ مَا يَتحركُ، لَيلاً أو نَهاراً، حتَّى قَتلت طَائِرَاتُهم العِملاقة أَكثَر مِن حِمارٍ كَان يَسيرُ في الطَّريقِ يَبحث عَن لُقمة.

لا يَفصِلُ بيننا وبين تَحشُّدَات العدوِّ سوى كِيلو مِترٍ واحد، وَلم يَتركوا مَكاناً إلا وَقَصفُوه، خَرجنَا ذَاتِ يَومٍ لِنَرى مَاذا حَلَّ بِالمنطقة؟!، كَان صَوتُ طَائراتِ الاستِطلَاعِ وكأنَّها تَسيرُ عَلى الأرض، هَل نَتَحَرَّك؟!، نَعَم سَنَتَحَرَّكُ وَنتعامَلُ مَع وُجودِ الطَّيران[2]، عِلماً بأنَّ أيَّ خطأٍ سيضعُ في حِجرِكَ صَاروخاً يَذهبُ بِك للفِردَوسِ الأعلى إن شَاء الله، لَكِنْ لَو بَقينَا في الخَنادِق وَلم نُتَمِّم تَجهيز كَمائِنَا عَلى الأرض فَسنموتُ في خَنادِقنَا دُونَ أن نَفعَل شَيئاً، فَهُنَاكَ عُبُوَّات وَهُناكَ أَسلاكٌ ورَصدٌ وغَير ذَلِك يَحتاجُ إلى تَجهيزٍ، أمَّا إنْ خَرجنَا فاحتماليةُ الموتِ عَالية، وَلكن هَذا هُو السَّبيلُ الوحيدُ الذي نَملِكُه لِصَدِّ العَدوِّ وَإعاقَتِه، ومَن آثرَ السَّلامةَ في كُلِّ شَيءٍ لَم يَنَل شَيئاً.

---

(1) ثمة فوائد أمنية وعسكرية ودينية من التخطيط للهجوم حريٌّ أن تُفرد بدراسة.

(2) هناك طرق معينة للسير تحت طيران الاستطلاع، لكنها خطيرة جداً، وأي استهتار ربما يودي بحياة المجاهد، وغالب المرات يلطف ستر الله.